آيات وغايات

(سنجزي الشاكرين)

{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ● فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ}

البقرة /152

● أود أن أقف مع القراء الأعزاء والقارئات العزيزات عند قوله جل وعلا (واشكروا لي) .. لأن مقام الشكر من المقامات السامية السامقة عند أهل الله، كونه مقاماً مرتبطاً بالعبودية الخاشعة الخاضعة للمعطي الوهاب الرزاق تبارك اسمه، ألم يقل سبحانه (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) البقرة:١٧٢ .

ولقد أمرنا معلمنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً) رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني (رحمهم الله) .؟. وبكل قلبه الطاهر المفعم بالحب يقول لحامل لواء العلماء يوم القيامة، ذلك الفتى اليماني النبيل (معاذ بن جبل الأصبحي) رضي الله عنه: (يامعاذ، أحبك يامعاذ فلا تدع أن تقول في كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

قال أهل العلم: (الشكر: هو القيام بطاعة المنعم في نوع الحكمة التي أنعم بها عليك) .. فمثلاً: لو أنعم الله عليك بمال فيجب أن تشكره بإنفاق المال على أهلك وأسرتك، وفقراء أرحامك، والمحتاجين من أهل ملتك.

* وعد الله الشاكرين بالرضا عنهم، والقبول منهم فقال: (وإن تشكروا يرضه لكم) الزمر:٧ .

* ووعد الشاكرين بالزيادة من فضله فقال: (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم:٧ .

* ووعد كل من شكره .. وهو الشكور .. سبحانه بالجزاء الجزيل الجليل فقال: (وسنجزي الشاكرين) آل عمران:١٤٥ .

* ووعدهم بالفوز من عذابه فقال: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) النساء:١٤٧ .

فلنقل جميعاً: الحمد لله على كل نعمة (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) آل عمران:١٩٤ .

ولقد اقترن التذكير بالشكر في القرآن ببعض العبادات:

* فالوضوء عبادة هامة صحياً ونفسياً وطبياً، نتطهر به مادياً من أوساخنا، ونتخلص من ذنوبنا التي تتساقط مع آخر قطرات الوضوء، وهو يذكرنا بنعمة بدأت تنضب وتشح وتجفّ هي (الماء) الذي يفترض علينا الاقتصاد فيه، والاقتصا على الضروري لأن الماء أرخص موجود وأغلى مفقود، ولذلك تنتهي الآية السادسة من سورة المائدة التي تحدثت عن الوضوء بقوله جل في علاه: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون) ..

* وحينما تحدث القرآن عن الصوم أنهى آياته بقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) البقرة:١٨٥ .

* وفي الحديث عن الحج، وتقديم البُدن: الإبل البدينة السمينة يقول القرآن في ختام الآيات (كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) الحج:٣٦ .

* وفي مجال استعراض نعم الله التي لا تحصى يتحدث القرآن حديثاً عجباً يهدي إلى الشكر:

١- في سورة النحل – ومنذ الآية ٣ حتى الآية ١٨ يستعرض القرآن نعماً عظمى تلفت الأنظار للحفاظ على بيئة نظيفة، وعلم نافع، وعمل صالح، ثم تنتهي بقول الله: (ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) الآية:١٤ .

٢- وفي قلب القرآن سورة يس في الآية ٣٥ والآية ٧١ تبصير يهدف إلى التفكير والتذكير بنعمة الزراعة وإحياء الأرض، واستئناس الحيوانات.

٣- وفي سورة الفرقان يوضح الحق جل في علاه بأن: (جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) الفرقان:٦٠ .

(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) القصص:٧٣ .

٤- وتسبح الروح في موج البحر الذي (تجري الفلك فيه بأمره، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) الجاثية: ١٢ .

ويقول لنا سبحانه: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فاطر:١٢ .

٥- وللرياح التي تجمع السحاب، وتلقح النبات، وتولد الطاقة نصيب من الاهتمام إذ: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الروم:٤٦ .

ولعل أهم (غايات) هذه الآيات:

* تنبيه الوعي الإنساني إلى الاستئناس بالوحي القرآني ليتأمل الكون الذي سخره الله له ليقوم بدراسته، واكتشافه، والاستفادة منه.

* تعميق الحس العلمي، والرؤية البرهانية في دراسة الظواهر الطبيعية، مع عدم الإخلال بالتنوع البيئي لمصلحة سكان هذه الأرض.

* الحفاظ على الإمكانات المتاحة، والنعم المباحة وتطويرها لبني الإنسان إذ (كان سعيهم مشكوراً) الإسراء:١٩ .

* اجتناب الوقوع في شرك التهديد الشيطاني القائل: (ولا تجد أكثرهم شاكرين) الأعراف:١٧ .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

علي بن عبدالله الضمبري*

* مدرس بكلية التربية – جامعة عدن..

اَللّهُمَّ
ارْزُقْني فيه
طاعةَ الخاشعينَ ، وَ
اشْرَحْ فيه صَدري بانابَة
المُخْبِتينَ ، بأمانك يَاأمانَ
الخائفينَ .

الثورة
رمضانيات
إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي
يصدر عن صحيفة
«الثورة» خلال شهر
رمضان المبارك

الاثنين 15 رمضان 1432هـ 15 أغسطس 2011م العدد (17078)

مساجد الله في رمضان.. وظواهر غير مستحبة

مساجد الله عرضة للبدع والظواهر الغريبة في الشهر الكريم

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

● المساجد هي بيوت الله وهي المكان المقدس لدى المسلمين أجمع، وقد وضع الله أول بيت في الأرض هو المسجد الحرام ليقام فيه دينه ويكون قدوة لكل المساجد وبيوت الله على وجه هذه الأرض كما قال تعالى: ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)) [آل عمران: ٩٦].وهو لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم وطوافهم، وعلى قياس البيت الحرام بمكة تكون مساجد المسلمين في كل الأقطار والبلدان ولعظمة فضل المساجد ومنزلتها عند الله لأنها مكان إقامة الصلاة له وهي أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين لقوله تعالى((فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرفع وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ والآصال رِجَالٌ لا تلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بيع عَنْ ذكر اللهِ وأقام الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يخَافُون يوما تتقلب فيهِ القلوبُ والأبصَار)) [النور: ٣٦،٣٨].فلذلك فان الله هو مالك هذه المساجد وليست لأحد سواه، وهي مكان العبادة والتشريع وكانت في السلف الأول هي محل الحكم والفصل بين الناس، والعلم والقضاء، ولذلك فإن لمكانتها عظمة يعرفها ويجب أن لا يتم تغيير مسار رسالتها في مجتمعنا المسلم، و أن تكون هذه البيوت رمزاً لعقيدتنا وأخلاقنا الدينية الطاهرة.

ظواهر رمضانية

إلا أنه ما يحصل في هذا الشهر الكريم مغاير تماماً عن ما نقرأه أو نسمعه، فقد أصبحت المساجد في الشهر الكريم عرضة لتغيير السلوك الحسن وإبداله بسلوك غير مستحب على سبيل المثال نجد عند موعد الإفطار الناس يأتون من بيوتهم وهم يحملون أنواع من الأطعمة والمشروبات للمساجد بغرض الإفطار مع الجهل أنه بذلك يتم الإساءة بهذه العادات والممارسات لمعنى المساجد وقيمتها الدينية،فتظهر الروائح غير محببة للناس وتنتشر روائح الأطعمة وتنتشر الموائد وكأنها ولائم جماعية برغم أنه بالإمكان الإفطار بتمرة وبعض الماء ومن بعدها إقامة صلاة المغرب، إلا أن هذه الظاهرة من زيادة كميات الطعام والأواني والأشربة قد تزيد من إزعاج الصائمين والمصلين ويغير مفهوم الصلاة وأهمية المساجد في ديننا وهذا أمر منهي عنه في ديننا لحديث جابر رضي الله عنه، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة، فأكلنا منها، فقال: (من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقْربنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس» [صحيح البخاري (٢٩٢/١) وصحيح مسلم، واللفظ له (٣٩٤/١)].، وهذا من أهم ما تعانيه مساجدنا في هذا الشهر الكريم لسبب الجهل وبغرض أفطار الصائم وزيادة الأجر ولذلك يجب أن يتحرى الناس حول هذه المسائل وأن يعرفوا أن المساجد بيوت عبادة وليست بيوتاً للأكل والشرب المفرط بحجة الإفطار،

النوم في المساجد

وأن الملاحظة الأكثر إيلاماً للناظر القريب والبعيد عن مساجدنا هي ظاهرة النوم في المساجد غير الاعتكاف وإنما النوم المعتاد وباذات في الأيام التي تسبق العشر الأخيرة من رمضان، فظاهرة النوم في المساجد بدأت تنتشر من مسجد لآخر وباذات في أوقات ما قبل الظهر أو ما بين الظهر والعصر، فتجد الناس متراميين في كل مكان بالمسجد نياماً أما للانتظار لإقامة صلاة أو لنعاس شديد أو النوم نفسه، دون المراعاة لأهمية هذا المكان المقدس عند الله لعبادته، وقد ذكرت بعض الدراسات الإسلامية أنه وقع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم انه خصص مكانا للنوم على جوانب المساجد، سميت مكان أهل الصفة، خصصت لعابري السبيل والفقراء وبعض الصحابة من الذين لا يملكون بيوتا بعد الهجرة النبوية، كون تلك الفترة كانت فترة خاصة، ولم تكن هذه الأماكن الخاصة بالنوم في قاعة الصلاة، وهذا لم يكن لجواز النوم بالمساجد وتحويلها إلى مراقد وتغيير معناها وأهدافها التي أوضحها الله تعالى في محكم آياته قال تعالى((إِنَمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللهَ فَعَسَى أولئك أَنْ يَكُونوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [التوبة: ١٨].فقد ذكر الشيخ جبري إبراهيم، بأنه لا مانع شرعاً النوم في المساجد بشرط النظافة وان لا يكون النوم في أوقات الصلاة مع المحافظة على الصلاة .

الأكل والشرب المفرط والنوم بالمساجد يشوه المعاني والقيمة الدينية للمساجد

أنت إيناع التراب

حسن أحمد اللوزي

■ ليكن لك احتفالك بالمطر
عرس الحياة
حمداً وشكراً للإله
أبد الحياة!!

○○○○

■ سقيا لإخراج الثمر
طُهراً لأفئدة البشر
سيم الشجر
وبلسماً لضنى الجراح
بشراً لإيناع يجوده الكفاح
جوداً لأسباب الفلاح
في مرتع العمر البهيج
دحرا لأتربة القنوط وكل أنواع البلاء
ومثابة الصبر الجميل على العناء

○○○○

■ فاقرأ بعمق بصيرة الإيمان آيات المطر
هو نفحة من سِفر آلاء تنوء لفهمها كل الفِكَر
لكنها جذلى بألوان العبر
أزكاه إخراج الثمر
أدناه سحر الاخضرار
أقصاه إيناع الحجر
منه الحياة تفتحت في الابتداء
فأنت إيناع التراب
وأنت مجبول بماء!!

■ في نبض كل مهجة مساحة عزيزة تحنّ للمطر
وموضع يستوعب الضيوف
وفي متاهة الوجود باتساعه منابت للخير تمنح الأمان للبشر